

# وحدة الضال بين القوى التقدمية والثورية في العالم الثالث

اسمحوا لي، أيها الرفيق والأخ العزيز،<sup>(١)</sup> أن اعبر لكم مرة أخرى عن سعادتنا العميقة بلقائكم في عراق البعث، عراق الثورة، آملي أن تكون مثل هذه الزيارة هي القاعدة في اللقاء لا الاستثناء، لأننا نعتقد أن مستقبلا كبيرا سيفتح أمام تعاوننا، بسبب التقارب الكبير بين حزبينا في كثير من النقاط الأساسية. وان تعدد اللقاءات والزيارات في المستقبل، سيسهم في تعميق وجهات النظر، وفي توضيح الأسس الفكرية لحزبينا، وسيضفي على علاقة العراق بغينيا بعدا خاصا يمدّها بالقوة والثبات.

لقد وصلت، أيها الرفيق والأخ العزيز، في ظروف دولية حساسة ودقيقة، مما يعطي لزيارتكم أهمية خاصة، ذلك أن تجربتكم الغنية، وماضيكم النضالي، وحرصكم على استقلال بلدكم يعطي للقائكم مع البعث قيمة اضافية. اننا نعتقد أن ثمارا ناضجة ستنتج عن هذا اللقاء، كما ان لقاءكم بالرفيق الرئيس صدام حسين ورفاقنا في الحزب سيعطي لزيارتكم فائدة وفاعلية، تمكن شعوب العالم الثالث بشكل خاص، وشعوب العالم المؤمنة بمبادئ العدالة والحرية والسلام، بصورة عامة من القيام بدورها الضروري والفعال في مواجهة هذه الظروف الدولية الدقيقة. اننا نأمل أن تفتح هذه الزيارة، الطريق الى تعاون اوثق واعمق، واكثر حيوية وتنظيما بين شعوب العالم الثالث الحريصة على حريتها واستقلالها،

(١) حديث خلال استقبال السيد أحمد سيكوتوري الأمين العام للحزب الديمقراطي الغيني رئيس جمهورية غينيا الثورية الشعبية.

وبين كل الشعوب، للوقوف ضد التبعية وهيمنة الكبار.

انني واثق بانكم ستجدون هنا تفهما أعمق وأشمل مما ستجدونه في أي مكان آخر، لأن العراق يملك وراءه تجربة اثني عشر عاما من العمل الثوري، وانه الآن، ومنذ أقل من سنة يدخل مرحلة اشعاع استثنائي بقيادة الرفيق العزيز الرئيس صدام حسين.

ان الأفكار التي طرحتموها، أيها الرفيق والأخ العزيز، تستقي من ينبوع الفكري والروحي نفسه الذي يستقي منه البعث. وهذا ما يسهل التفاهم بيننا، ويمكننا من ارساء قواعد واسعة للتعاون العميق، وخاصة ما تفضلتم به عن اولوية الفكر وعن كرامة الإنسان. ان الثروة في حياة حزب البعث هي أمر طارئ. وهي كذلك في حياة الأمة العربية. ونحن لانعير هذا الأمر اكثر مما يستحق من اهمية، فالثروة لاثير اهتمامنا الا عندما تكون في خدمة فكرنا الثوري التقدمي والانساني، لأنها في هذه الحال تساعد ملايين البشر على التحرر الاجتماعي والاقتصادي والفكري، وكذلك تسهل التحرر القومي.

اني سعيد بما اشترتم اليه من دور حزب البعث في قيام دولة الوحدة عام ١٩٥٨ ايام عبد الناصر. هذه الوحدة التي يعتبر حزب البعث مساهمته الفاعلة فيها كحدث تاريخي. واذا ما اردنا اختصار تعريف حزب البعث بكلمة واحدة لقلنا بأنه حزب الوحدة العربية. لقد شخص منذ ولادته النقاط الجوهرية لواقع الامة العربية ولمستقبلها ومصيرها والتي تصبّ جميعها في هدف الوحدة. وان نظرة الحزب الى وحدة النضال بين القوى التقدمية والثورية تتجاوز حدود الاقطار العربية، الى آفاق العالم الواسعة، وبشكل خاص، العالم الثالث.

لقد ذكرنا لكم قبل قليل، بأن شعوبنا التي عانت واضطلعت بمهمة التحرير وبناء المستقبل، عبر التجارب المؤلمة قد ارتبطت بالتراث الروحي للشعب. ومنذ لقائنا الأول، في العام الماضي، عبرت لكم عن سروري بأنكم وجدتم الطريق السليم والعادل لفهم الاسلام، الذي نعتبره من اقوى الروابط التي تجمعنا. الاسلام كثورة انسانية عظيمة قادرة على التجدد دوما، وخير برهان على ذلك: ما نشهده في

## المرحلة الحاضرة .

لقد ساهم الاسلام لقرون عديدة في الحفاظ على هوية شعبنا وقيمته الروحية، وكذلك على هوية كثير من الشعوب الأخرى، ومكّنتها من الصمود ضد الغزوات الاجنبية، فهو الذي ساعد الجزائر على الصمود قرنا وثلث القرن في وجه الاستعمار والدمار والمذابح الجماعية ومحاولات القضاء على شخصية شعبنا .

كما أن الثقة بالشعب هي التي جعلت من حزب البعث، منذ البداية، يتجه بأنظاره لمبدأ عدم الأنحياز، وهو ما كنا نسميه الحياد الايجابي . لأن حركة عدم الانحياز او الحياد الايجابي لا يمكن أن تكون ثغرة للهروب من النزاعات الدولية، ولكن يجب أن تكون موقفا فعالا وخلاقا . كما أن هذا الأمر يعني بالنسبة لنا موقفا ثقافيا وحضاريا وتحرريا، لأن حزبنا ولد من الظروف التي أعقبت الحرب العالمية الثانية . وكان واضحا لديه أن العالم الامبريالي يتجه نحو الهبوط والانحطاط . وان الشيوعية التي تميزت ببعض المزايا لم تلب كل حاجات الشعوب الى الحرية والاستقلال، فقد حملت كثيرا من الآثار السلبية وجاءت كرد فعل على الأوضاع الفاسدة التي كانت سائدة في اوروبا القرن التاسع عشر . . انها لاتحمل الحل لمشاكلنا .

أما البعث فأن نظرتة للأمور كانت واضحة منذ البداية . وهي أن له دورا ايجابيا عليه أن يفعله تجاه نفسه وتجاه العالم . وبدون التراث فأن البعث ما كان لتتولد فيه مثل هذه الثقة بنفسه، ولا نفس الطموح لأن يقود النضال العربي . وأسارع الى القول وأوضح . . بأن الشيء الجوهرى هو ما نفعله في الحاضر، وان العودة الى الماضى مهما كان الماضى عظيما سيبقى شيئا ناقصا ما لم تقترن هذه العودة بالنضال في الحاضر، النضال من أجل التحرر والتحرير . من أجل تحرير النفس والعقل اولا، ثم يأتي بعد ذلك التغيير الجذري للبنى المادية والاجتماعية . المهم في نظر البعث ربط نضال الحاضر بالماضى الحى، وعلينا أن نثبت بأعمالنا استحقاقنا لهذا الماضى .

بالنسبة للظروف الدولية الراهنة، فنحن لانضع على قدم المساواة القوتين العظميين . ولكن ماجرى حتم علينا أن نعارض الاتحاد السوفييتى وهو صديق لنا وليس عدوا . وأن نتخذ موقفا شجاعا يذكره بخطورة اللعب بالمبادئ . . لأنه لاتكمن

وراء غزوه لأراضي افغانستان اسباب تقدمية . انه لخطر كبير أن يقع التباس بين حكومة تقدمية لها مطامع توسعية وهذا مايلقي ، مرة اخرى ، على عاتق دول العالم الثالث وحركة عدم الانحياز، بشكل خاص، واجبا مشرفا بأن تنهض بدورها الثوري الصحيح ، عندما تقوم الدول الكبرى بسحق شعوب الدول الصغرى لأسباب ذرائعية .

ان تطابق موقفينا في مضمون عدم الانحياز تجسد في النضال ضد الامبريالية الغربية في نفس الوقت الذي أدنا فيه التدخل السوفياتي في افغانستان ، رغم فهمنا المشترك للفرق بين المعسكرين وصادقتنا للسوفييت .

ان آماننا في حركة عدم الانحياز، وفي مستقبلها كبيرة جدا . ومنذ زمن بعيد نظرنا اليها على انها يجب أن تكون كالجسم الحي لتحقيق الحد الأدنى أو ما يتعداه، من تطابق الأفكار، ليس على الصعيد السياسي فقط، وانما ايضا على الصعيد الايديولوجي والتقارب الاجتماعي ووحدة التجارب .

ومن أجل ذلك كنا قلقين على مستقبل هذه الحركة عندما رأينا المنحازين يختلطون بغير المنحازين . الا اننا نشق بأن وحدة النواة القوية والحية المشكلة من بلدان العالم الثالث، والتي تؤمن بهذه الفكرة ايانا خالصا مرتبطا بأيديولوجيتها وثقافتها . هذه النواة ستقود بتناسكها البلدان الأقل منها ايمانا بهذه الفكرة، وتخطوبها الى دائرة التجسيد الكامل لمضمون عدم الانحياز في مستقبل قريب .

اننا نرى ظواهر مشجعة على الصعيد الدولي ، فأوروبا مستعدة اكثر فاكثرا للتقرب من هذا الموقف : (موقف عدم الانحياز) رغم أن ماضيها الاستعماري لايزال حديث العهد، ولم ننسه بعد . ولكن علينا أن نكون مؤمنين بأنفسنا وبالمستقبل ليكون بإمكاننا القيام بهذا الدور .

وهناك عوامل ايجابية من شأنها أن ترسي قاعدة للتعاون بين العالم الثالث واوروبا التي اصبحت تخشى أطماع العملاقين الكبيرين .

وفيما يتعلق بالقضية الفلسطينية فقد اتيح لنا الحديث عنها معكم في زيارتكم السابقة في العام الماضي . ونحن لانعتقد بوجود حل قريب لها ، لأن أي حل آني ، ،

وفي واقع الضعف والتجزئة العربية، هو بالضرورة حل وسطي وتوفيقي لانقبل به . ولهذا فاننا نعارض دوما مثل هذه الحلول، ورفضنا هذا ليس رفضا سلبيا . لأننا نعد أنفسنا وبلادنا ونسوق مع الأقطار العربية الأخرى التي تبدي استعدادا للتقارب أو الاتحاد، وهذا أمر متروك للمستقبل . انها قضية ليست قريبة الحل وصراعنا مع الصهيونية صراع طويل الأمد .

أما شعبنا العربي في مصر، فلنا ملء الثقة في وطنيته، وفي وعيه القومي، ونحن لانخشى من هذه الناحية شيئا . أما السادات الذي ارتضى أن يلعب دور الخيانة الصريحة، فلا أجد كلمة نصفه بها أقل من الخيانة للشعب والامة، صحيح انه لا يزال في السلطة، ولكنه لن يتقدم قيد أنملة . ويزداد الخناق عليه اكثر فأكثر، ويوما بعد يوم من قبل الشعب العربي في مصر، وفي سائر أنحاء الوطن العربي . فالقوى الثورية في مصر الآن، تعيد تشكيل نفسها وتنظيم اوضاعها، لأنها بقيت مع الأسف، عشرين عاما، منقطعة عن النشاط السياسي والتنظيمي، بسبب الأوضاع السابقة . فاستفاد السادات من هذا الفراغ السياسي، ومن غياب التنظيم الثوري . ولكن الشعب ماض في ملء هذا الفراغ، وفي خلق قوى جديدة، ومعلوماتنا تدل على ذلك .

هناك اشارة اخيرة أحب أن اقف عندها، وهي : اننا كما تعلمون، كنا نستعد في العام الماضي لأقامة وحدة مع شعبنا في سورية . ولكن حدث مع الأسف، إساءة استعمال الثقة . فالنظام هناك لم يكن مخلصا ولا يستحق هذا الانجاز .

ونحن الآن نجد انفسنا اقرب الى الوحدة، لأننا اخترنا طريق المبادئ، طريق الاستقامة والشرف، وهذا أمر يعرفه الشعب في سورية . النظام هنا في ازدهار واشعاع، لأنه يركز على الأخلاص للمبادئ، وتدعمه الجماهير الشعبية، ، واذا لم يكن الحكام في سورية في مستوى يمكنهم من تحقيق متطلبات خلاص الأمة، لأنهم ارادوا أن يحققوا فوائد شخصية على حسابها، فالجماهير في سورية تعرف ذلك وقد ابتعدت عنهم . وقد تسنح لكم الفرصة للتحقق من هذا الأمر شخصيا .

هذا ما اردت أن اقوله لكم في هذا اللقاء، ولا أحب أن أقطع من وقتكم الثمين كثيرا . فالتشابه في وجهات النظر والأفكار، يجعلنا نتفاءل، ونأمل في لقاءات مقبلة اكثر

خصوبة: نحن سعداء ان نلتقي . . وانتم هنا في بلدكم وبين أخوانكم.

٢٨ شباط ١٩٨٠